

## الخطبة الرابعة والسبعون بعض الأسباب المنجية من عذاب الله تعالى ومن غضبه

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

إن فضل الله علينا أن نزل علينا شريعة محكمة واضحة لا عوج فيها ولا غموض، بيّن لنا فيها طريق الفلاح، قال تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ تُنْمَرُ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (الأُنعام: 38 / 6)، فما من شيء يقربنا من التوحيد والإيمان الصحيح ويقربنا من الجنة إلا وقد بينه القرآن وبيّته السنة النبوية، وقد قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي أنه قال: «إنه ليس شيء يقربكم إلى الجنة إلا وقد أمرتكم به، وليس شيء يقربكم إلى النار إلا وقد نهيتكم عنه» السلسلة الصحيحة (2866) والترغيب والترهيب. فالحمد لله أولاً وآخراً. وسألخص بإذن الله ما قاله العلماء في تبيان الأمور المنجية من عذاب الله تعالى وغضبه سبحانه وتعالى، إن كان العذاب في القبر أو في أي موقف من مواقف يوم القيامة وبالله الاستعانة وعليه التوكل، وأطلب من الله تعالى التوفيق والإخلاص في العمل. والقبول منه سبحانه وتعالى، آمين.

1. أهم سبب في النجاة هو العقيدة الصحيحة، والإيمان التام. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْبَهُ بِإِسْمَالِهِ فَيَقُولُ بَلَيِّنُنِي لِرَأْوَتِ كَلْبِيَّةٍ ۚ ﴿٢٥﴾ وَلَرَأْدَرٍ مَا حَسَابِيَّةٍ ۚ ﴿٢٦﴾ بَلَيِّنَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَّةِ ۚ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٍ ۚ ﴿٢٨﴾ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٍ ۚ ﴿٢٩﴾ خَذَوُهُ فَعَلُوهُ ۚ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوهُ ۚ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۚ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۚ ﴿٣٣﴾﴾ [الحاقة: 25-33]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ، مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ۚ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة: 72]، وأمر الله سبحانه وتعالى فقال: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾

2. القيام بالفرائض والأعمال الصالحة. قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَأَيْتَنَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ فِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [البقرة: 2 / 177].

### 3. القلب السليم له عدة خصال:

1. المحبة الخالصة لله ولرسوله ولدينه ولشرعه وللمسلمين جميعهم، يتمنى لهم الخير، ويدعو لهم، يسره ما يسرهم، ويتألم لتألمهم.
2. يكره أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء المسلمين.
3. يسعى لسلامة إخوانه ونبد الفتنة بينهم، ويسعى للإصلاح بينهم.
4. يكف يده ولسانه عن أموالهم وأعراضهم وكل ما يؤذيهم.
5. يرجو الله تعالى ويأمل ويدعو في النجاة والقبول من الله تعالى، ويخاف من الزلل، ويخاف من العقاب والعذاب.

6. يحسن الظن بالله تعالى، قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ ءَاتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: 26 / 88-89]، وأثنى الله على إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾ [الصافات: 37 / 84] وقالوا في تعريف القلب السليم أنه:

1. خالٍ من الشرك.
2. خالٍ من الدنس. لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَإِلَٰئِمُ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: 7 / 33].

3. سليم محب للمسلمين ومصالحهم، وناصر لهم، يألف ويؤلف في سبيل الله.

4. الهجرة في سبيل الله، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 41 / 16]، الهجرة لإقامة شعائر الدين، الهجرة في سبيل تربية الأولاد، الهجرة من دار الظلم إلى دار العدل، الهجرة في سبيل الحق وإحقاقه، الهجرة لله تعالى.

5. الصبر في سبيل الله.

1. صبر على الطاعات.

2. صبر عن المحرمات، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: 42 / 16]، والصبر على الأقدار، وقال تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ [البقرة: 2 / 177]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا فِي الصَّابِرِينَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10 / 39].

6. التوكل على الله تعالى: قال تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: 88 / 11]، وقال تعالى: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِعَصِيصٍ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود: 56 / 11].

التوكل على الله والاعتماد عليه نابع من أصل عقدي وإيماني بأن الله تعالى مصرف الأمور ومقدرها، وكل شيء بأمره، وهذا مصدر اطمئنان وتسليم بقدر الله سبحانه، فالمؤمن راضٍ مطمئن يطلب من الله الخير، ويطلب من الله تعالى دفع الشر، ولكن في كلا الحالتين هو راضٍ ومطمئن وقلبه معلق بالله، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيْنٍ أَجْنَبْنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَتَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام: 63-64].

7. شكر النعمة، شكر نعم الله تعالى:

1. بمعرفة النعمة وملاحظتها.

2. بمعرفة أن هناك نعم لا نعرفها.

3. ردّ النعمة إلى المُنعم وهو الله سبحانه وتعالى.

4. البراءة من حظ النفس؛ فكل ما لديك هو من الله تعالى.

4. الدعاء والطلب من الله تعالى بالحفاظ على النعمة، والاستزادة منها.
5. التخلي عن الحسد لأن المنعم هو الله سبحانه. قال تعالى: ﴿وَمَا يَكُم مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: 53 / 16]، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ لِيُحَدِّثُوا إِلَىٰ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يُحِبُّونَ الْعِزَّةَ عَلَىٰ الْعِزَّةِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [النحل: 20 / 31]، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَak لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ [٣٢] وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ ۗ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [٣٣] وَآتَاكُم مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ۗ إِنَّكُم لَإِنسَانٌ لَّظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [٣٤] [إبراهيم: 14 / 32-34].
8. الدعاء والالتجاء إلى الله تعالى. قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْجُبُكُم مِّن رَّبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ لَفَدَدْتُ لَكُم مَّا يَكُونُ لَكُمْ لِيَأْمُرُوا بِالْعَدْلِ وَالْإِيمَانِ﴾ [الفرقان: 77 / 25]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [٥٥] [الفرقان: 25 / 65]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [٦٠] [غافر: 40 / 60]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ ومن يسألني فأعطيه؟ ومن يستغفرني فأغفر له؟» متفق عليه، وقال: «لا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر» الترمذي.
9. الاستغفار والتوبة. قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [٧٠] [الفرقان: 25 / 70]، وقال تعالى: ﴿قَالَ يَنْقُورُ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [٤٦] [النمل: 27 / 46]، وقال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [١٠] [نوح: 71 / 10]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ

وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ [الأففال: 8 / 33]، وقال عليه الصلاة والسلام: «طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً» النسائي، وقال: «قال إبليس: أهلكتهم بالذنوب فأهلكوني بالاستغفار» رواه ابن أبي عاصم، وقال: «من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، عُفِرَ له وإن كان قد فرّ من الزحف» سنن الترمذي.

10. التسييح. إن الله سبحانه وتعالى أنجى نبيه يونس عليه السلام لخصلة عظيمة فيه؛ وهي أنه كان من المسبحين كما قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلِئْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصفات: 37 / 143-144]، وقال: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» البخاري، ومدح الله سبحانه الملائكة الكرام بقوله: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء: 20 / 21]، وقال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء: 44 / 17].

### 1. سَبَّحَ فِي الْمَاضِي.

1. قال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾ [الحديد: 57 / 1].

2. قال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾ [الحشر: 1 / 59].

3. قال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾ [الصف: 1 / 61].

2. سَبَّحَ فِي الْمَاضِي وَلِلْجَمْع. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا حَمَرُوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾﴾ [السجدة: 32 / 15].

3. تسبح في المضارع. قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء: 44 / 17].



قبول الطاعة من الله تعالى، ويقبل منك اجتهادك وعبادتك مع تقصيرك وسوء فعلك لأنه هو الغفور الرحيم، ولأنه سبحانه هو أهل التقوى وأهل المغفرة، وحسن الظن بالله يجعلك تتعد عن الحرام وتجتهد في الطاعات.

12. الإخلاص في النيات والأقوال والأعمال. إن الله سبحانه لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً ويبتغى به وجهه سبحانه، قال الله سبحانه في الحديث القدسي: «أنا أغنى الأغنياء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه غيري تركته وشركه» مسلم، وقال: «من قال: لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة» من رواية أبي سعيد الخدري عن البزار، صححه السيوطي، وقال: «فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله» البخاري ومسلم، وقال: «من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه، وحسابه على الله عز وجل» مسلم، وشهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله لا تقبل إلا عن علم، ويقين، وإخلاص، وصدق، ومحبة، وانقياد، وقبول ورضا لجميع ما في الشريعة من أوامر ونواهي. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: 3 / 31]، وقال: «المرء مع من أحب» متفق عليه.

13. إرجاع الحقوق إلى أصحابها والتحلل من الذمم. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: 3 / 161]، أي: أنه يأخذ شيئاً بالباطل لا حق له فيه كالسرقة والغش، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: مات كركرة، فقال رسول الله: «هو في النار» فوجدوا عبادة قد غلّها. صحيح البخاري (3074)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء» مسلم، وقال عليه الصلاة والسلام لمعاذ: «واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب» متفق عليه.

14. الاستقامة. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾﴾ [فصلت: 41 / 30-31].

15. التقوى. قال تعالى: ﴿وَأَنبِئْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَكَانُوا يَنْفُوتُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النمل: 53 / 27]، وقال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [البقرة: 2 / 194].

16. قراءة القرآن وقراءة سورة الملك. قال: «هي المانعة، هي المنجية، تنجيه من عذاب القبر» ت.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وسلم اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

